فصل في شرف الدين

لم يذكره اليزيدية في كتابيهم كما ذكروا الشيخ حسنًا، ولم نقف له على ترجمة في كتب التراجم، ولم نعلم من خبره إلا ما رواه ابن العبريِّ في تاريخ مختصر الدول، فقد ذكره عرضًا باسم شرف الدين محمد بن الشيخ عدي، في حوادث سنة ٦٥٥، فقال: «وفيها سيَّر السلطان عز الدين[١] رسولًا إلى خدمة هولاكو شاكيًا على بايجو[٢] نوين أنه أزاحه عن ملكه، فأمر هولاكو أن يتقاسما الممالك هو وأخوه ركن الدين. فظهر عز الدين فأتى إلى قونية، ومضى ركن الدين مع بايجو نوين إلى مخيَّمه، ولخوف عز الدين من بايجو نوين وجَّه مملوكه إلى نواحي ملطية وخَرْتَبِرْت[٣] ليستخدم له عسكرًا من الأكراد والتركمان والعرب، فوصل هذا المملوك، وسيَّر في طلب شرف الدين أحمد بن بلاس من بلد الهكَّار وشرف الدين محمد بن الشيخ عدي من بلد الموصل الكرديِّين فأتياه، فأقطع ابن بلاس ملطية وابن الشيخ عدي خرتبرت.»

ثم قال بعد أن ذكر مقتل ابن بلاس: «وأما ابن الشيخ عدي فرحل من خرتبرت ليتصل بالسلطان عز الدين، فأدركه أنكورك نوين وقتله ومن معه.» انتهى.

---

[١] هو عز الدين كيكاوس بن غياث الدين، من الملوك السلجوقية ببلاد الروم، وكان مقرهم قونية، وأخوه ركن الدين اسمه قليج أرسلان، وانظر خبر دولتهم في تاريخ ابن خلدون ج٥ طبع بولاق.

[٢] هو من أمراء المغل وقوادهم، وقد ورد اسمه في تاريخ ابن خلدون ج٥ ص١٧٢–١٧٤ بلفظ «بيكو» وورد في ص٥٤٢ من هذا الجزء بالجيم بدل الكاف، ولكنه حُرف بلفظ «بنجو» ويقال: إنه توانى لما طلبه هولاكو للمسير معه إلى فتح بغداد فاتهمه بالغدر والاستبداد، فلما انقضى أمر بغداد بعث إليه مَن سقاه السم فمات.

[٣] هي المعروفة الآن بخربوت.

وهو كل ما علمناه من خبره، والذي نرجحه أنه ابن طاغيتهم الشيخ حسن المتقدم ذكره قبله؛ لأن الشيخ عديًّا لم يعقب، وكان لحسن هذا ولد بهذا الاسم، وهذا اللقب سيرد في نسب زين الدين الآتي بعده، فإنه «زين الدين يوسف بن شرف الدين محمد بن شمس الدين حسن» ... إلخ، على ما نقش على باب زاويته، وذكره السخاوي في تحفة الأحباب، ولا يبعد أن يكون شرف الدين المذكور ولي الزعامة على هذه الطائفة بعد أبيه بالموصل. والله أعلم.